(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثالث, الصفحات 250-261

ثورة اليمن عام 1948 قراءة تاريخية جديدة في مجريات أحداثها

أ.م.د. محمد وليد عبد صالح [1]*

أ.د. محمد عبد الله أحمد [2]*

[1]كلية الاداب، جامعة الموصل ، العراق

[2]كلية الآداب، جامعةالموصل، العراق

الملخص

تعد ثورة اليمن عام 1948 من الثورات المهمة، لكونها من أوائل الثورات التي حدثت في البلاد العربية، كما أنها كانت ثورة دستورية نادت بضرورة الاصلاح وازالة المظالم التي اثقلت الشعب اليمني، الذي عانى من الاستغلال والتدهور في جميع حياته الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والسياسية.

واستمرت حكومة الامام يحيى بالتضييق على الشعب اليمني بفرض الضرائب ومحاربة كل اصلاح دعت اليها المعارضة، لذا سعى الثوار الى تحسين أوضاع البلاد من كافة النواحي، لكن تكالبت عليها المؤامرات الداخلية والخارجية من اجل القضاء على التجربة الاصلاحية التي حاول الثوار اقامتها في اليمن، وعلى الرغم من ذلك فإنها كانت بداية لحركات عديدة ضد نظام الامامية الى ان تكللت بالنجاح في ايلول / سبتمبر 1962.

الكلمات المفتاحية: اليمن، الامام، الثورة.

Yemen’s Revolution in 1948 – A New Historical Reading of the Course of Events

Asst. Professor Dr. Mohammed Walid Abdul Saleh [1*]

Professor Dr. Mohammed Abdullah Ahmed [2*]

[1] Faculty of Arts, University of Mosul , Iraq

[2]Faculty of Arts, University of Mosul , Iraq

Abstract:

The Yemeni Revolution of 1948 is considered a significant revolution, as it was one of the first to occur in the Arab world. It was also a constitutional revolution that called for reform and the removal of injustices that burdened the Yemeni people, who had suffered from exploitation and deterioration in all aspects of their economic, social, health, cultural, and political lives.

Imam Yahya's government continued to oppress the Yemeni people by imposing taxes and fighting all reforms called for by the opposition. Therefore, the revolutionaries sought to improve the country's conditions in all aspects, but they were confronted by internal and external conspiracies aimed at eliminating the reform experiment that the revolutionaries had tried to establish in Yemen. Despite this, it was the beginning of numerous movements against the Imamate regime until it was crowned with success in September 1962.

Keywords :Yemen, Imam, Revolution.

* **Email address: drali75@uokirkuk.edu.iq**

المقدمة:

ان اهميه ثوره اليمن تكمن في أنها أول ثوره قامت ضد الملكية والأوضاع السيئة في البلاد العربية.

عانى الشعب اليمني من حالة اقتصادية متدهورة واجتماعية مزرية وثقافية متخلفة مع اهمال صحي في عهد حكم الامامة، لذا تطلعت الحركة الوطنية والشعب اليمني الى تغير اوضاع حياته المختلفة بالاتجاه نحو اصلاح جذري شامل عبر القيام بثورة ضد نظام الحكم تؤمن لهم ذلك.

تعد موضوعات اليمن وتاريخها وأحوالها المختلفة من المواضيع المهمة التي كان الاهتمام بدراستها والبحث فيها قليلا، ومن هنا كان سبب اختياري لموضوع "ثوره اليمن عام 1948 قراءة تاريخية جديدة في مجريات أحداثها".

يتكون البحث من مقدمه وست فقرات وخاتمه وقائمه بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث. تضمنت الفقرة الاولى موضوع اوضاع اليمن قبل ثورة عام 1948 فتطرقنا فيه الى الموقع الجغرافي وحكم الامام يحيى ونشوء حركة الاحرار اليمنيين. في حين تكلم الفقرة الثانية عن قيام ثورة عام 1948. وتضمنت الفقرة الثالثة موضوع علاقه حزب الاحرار مع بريطانيا. وعالجت الفقرة الرابعة موضوع فشل الثورة والمآخذ عليها، كقصور الاحرار والاسباب الخارجية والداخلية. وخصصت الفقرة الخامسة لشهداء الثورة. وأولت فقرة السادسة للحديث عن نتائج الثورة سواء أكانت الداخلية ام خارجية.

ومن اهم الكتب التي اعتمد عليها البحث في دراسته، التاريخ السري للثورة اليمنية من سنة 1956-1962، للواء عبد الله جزيلات، وثورة اليمن 1367 الى 1387 هـ 1948 الى 1968 م لـ عبد الله بن احمد الثور، والحرب في اليمن دراسة في الثورة والحرب حتى عام 1970 لـ ادجار اوبالانس وغيرهم.

أولا- أوضاع اليمن قبل ثورة عام 1948:

- الموقع الجغرافي:

تقدر مساحه اليمن التي خصصت لسيطرة الامام يحيى الفعلية بـ 175 ميل مربع بالقرب من الطريق الغربي الحيوي لشبه الجزيرة العربية. يحدها من الغرب البحر الاحمر، ومن الشمال والشرق المملكة العربية السعودية، بينما تقع محميات عدن في الجنوب الشرقي والجنوب. اما اليمن الشمالية فتنقسم الى ثلاثة اقسام عمودية، والسهل الساحلي في الغرب، ومنطقة المرتفعات الوسطى، ثم منطقة الجوف والخولان في الشرق(1).

2- حكم الإمام:

عندما استولت اسرة حميد الدين على الحكم في اليمن بدا أسوأ تاريخ شهدته اليمن، إذ خاض الشعب اليمني الحرب ضد الدولة العثمانية عام 1914، وذلك لتحرير ارضهم، ولاعتقادهم بأن الإمام يحيى بن حميد الدين سيغير من حكمه البدائي المستبد، وبعد ان استتب الأمن وخرج العثمانيين من اليمن عام 1918، لم يتغير حكم الأمام يحيى، وبقي الجهل كما هو فضلا عن الفقر والمرض والتخلف، وبذلك أذهب أمل الشعب في التغيير، وعمد الى تحويل عدد من المدارس والمستشفيات وبعض المظاهر المدنية التي ادخلها العثمانيين الى قصور خاصة له والى املاك لخدمته شخصيا، ولم تعد تقدم الخدمات البسيطة التي أنشأت من اجلها، وأخذ يحكم البلاد بمفرده بلا حكومة وبنظام اسري بحت. وعلى الرغم من ذلك لم يستسلم الشعب اليمني وكافح كفاحا بطوليا ضد اعدائه. وقام الامام باعتقال وسجن الكثير من الاحرار منذ عام

1919 و 1921، الا أنه خضع لمطالب الشعب في التغيير والاصلاح فقد بعث اول بعثه تعليمية الى العراق عام 1925(2).

وقام بسجن واعتقال عدد من الاحرار المطالبين بالإصلاح في عام 1928، لذا جرى ضده ثورات عنيفة كلفته المال والجهد في اخمادها منها ثوره شيبان والأحمر في حاشد، وثورة محمد السيد علي في السُّر وثورة الشيخ علي مطلق في همدان صنعاء، وثورة قبائل الزرانيق بتهامة وغيرها(3).

وقد غضبت جميع فئات الشعب اليمني عام 1934، وذلك لانهزام الإمام في الجبهتين الشمالية والجنوبية، وخروج عسير ونجران من تحت حكمه، وكشفت هذه الهزيمة عن فساد حكم الإمام وضعف جيشه، وعدم اهتمامه بتكوينه وتطويره، وضيق افق سياسته وجمودها، ولذلك ظهرت معارضة ضد الحكم تدعو الى التطوير والاصلاح العصري في اطار اسلامي صحيح(4).

3- نشوء حركه الاحرار اليمنيين

أ- مقدمة:

طالب احرار اليمن منذ عشرينيات القرن الماضي بالإصلاح وتغيير حكم الامام الفردي، مما ادى الى ان يرسل الامام يحيى اول بعثة تعليمية الى العراق في منتصف عشرينيات القرن الماضي. وفي هذا الوقت ظهرت عناصر قيادية شابة بزعامة محمد المحلوي الذي عرَّف الناس بمخاطر الامامة، والتف حوله الكثير من الناس إذ استطاع أن يغرس في قلوب شبابه الثورة وانعش في نفوسهم الروح الوطنية، وكان اليمنيون ينظرون الى الامامة على انها مبعث المهم وحرمانهم(5).

وُجّه اول سهم في صدر الامامة من قبل المجاهد احمد بن احمد المطاع، عندما حاول الإمام التخلص منه في الجيش، وتعيينه محررا في صحيفه الايمان ومفتشا في وزارة المعارف، وكانت لمقالاته دور فعال في نشاط حركة الاحرار. عندها شعرت الجماهير بتغيير في سياسة الإمام، وبدأ نشاط الاحرار يظهر بمناهضه الدعوة الامامية والدعوة الى تحجيم نفوذهم، وبذلك استطاعوا بث الخلاف والشقاق بين ابناء الامام وارباك الجهاز الحكومي، لهذا لم يكن امام الإمام يحيى الا زجهم في السجون وحبس احمد بن احمد المطاع والقاضي علي بن عبد الوهاب وغيرهم، الأمر الذي أدى الى معارضة الشعب اليمني لتلك السياسة، فاضطر الإمام الى إطلاق سراحهم. وقد ظهرت في هذا الوقت عناصر شابة عملت بكل ثورية لتخليص اليمن من الحكم الفردي وإقامه حكم دستوري ديمقراطي ينبعث من روح العقيدة والمبادئ الدينية(6).

ب- ظهور حركة الأحرار اليمنيين وأسباب ظهورها:

اعتقل الامام يحيى في عام 1936 -نتيجة لكل ما ذكر سابقا- طلائع الأدباء الأحرار بعد ان شكلوا اول جمعية سرية تنادي بالإصلاح في اليمن، وفتحت عدة فروع لها في مختلفة البلاد (تعز، صنعاء) وغيرهما. وفي عام 1937 شعر الامام أن الحكم قد يخرج عن السيطرة، بعد تزايد نشاط حركة الاحرار اليمنية، عبر ازدياد المنشورات التي غزت قصور الإمام فضلا عن الانتقادات التي انتشرت في الأسواق والشوارع وأعلن الناس تذمرهم من اعمال الحكومة المتوكلية(7).

وفي عام 1938 قام الإمام يحيى باعتقال البعثة التعليمية والعسكرية المتكونت من الشباب الذين درسوا وتدربوا في العراق. وفي عام 1939 اغتيل احمد عبد الوهاب الوريث مسموما على ايدي احد ابناء الامام، ونتيجة لذلك أخذ الناس

يلتفون حول الامام احمد، لأنه تظاهر بالإخلاص وحب العمل والإصلاح وإنشاء المشاريع وبناء المدارس والمستشفيات وغير ذلك، وبذلك بدا الصراع بينه وبين والده الامام يحيى(8).

أقام الإمام أحمد أنديه للأدباء إلا أنه كان ضد العصريين إذ حاول التخلص منهم، وظهر موقفه ضد الأحرار منذ عام 1943 عندما هددهم بسفك دماء الأدباء الذين يحملون الأفكار العصرية، وكان هذا حافزا للأدباء على التحرك لإعلان حزب الأحرار اليمني عام 1944(9).

ومما ساعد على ظهور هذا الحزب ايضا سوء العلاقة بين الفلاحين والجند إذ كان الجندي ينهب اموال الفلاح وحصيلة جهده بشتى السبل، لذا زرعت الاحقاد والحزازات بين الاثنين(10).

دعم حزب الأحرار البرجوازيون والتجار الذين كانوا قواعد له، ومن أبرز الشخصيات التي برزت فيه محمد محمود الزبيري رئيس حزب الأحرار واحمد محمد نعمان سكرتيره، اللذان درسا في القاهرة وتخرجا منها فضلا عن عبد الرحمن الارياني، والورتلاني الذي أدى دورا بارزا في ربط احرار الخارج مع احرار الداخل عن طريق الشركة –اليمنية- المصرية، كما اعلن عن تشكيل فرع للحزب في عدن، وسبقه في ذلك الشيخ مطيع الدماج وهو اول شيخ من مشايخ القبائل ينادي بالدستور ونظام الشورى، وأسهمت الصحف اليمنية في نشر اهداف الحركة الوطنية خارج الرقعة التي كان يحكمها الامام يحيى(11).

اما في شمال اليمن فقد انشا المطاع ورفاقه من الاحرار هيئه النضال، التي دخلها العسكريون بعد عودتهم من العراق، اذ انهوا دراستهم، وحملوا معهم افكارا ثقافية حديثة، وعمل هؤلاء تحت اطار الوحدة العربية، وتخليص اليمن من المستغلين، وتوعيه الشباب في المدارس والمجتمعات وثكنات الجيش من خلال صحيفتي الحكمة والايمان. لذلك قام الامام يحيى باعتقال الاحرار والمستنيرين في كل من صنعاء وتعز والحديدة وغيرهم، ولم يجد كل ذلك فاضطر الامام للموافقة على الاصلاحات التي طالب بها الاحرار، واستدعى بعثة مصرية تعليمية، وُزعت على ثلاث مناطق هي صنعاء وتعز والحديدة، واستطاعت البعثة ان تقنع الامام بإرسال بعثة الى الخارج، وقد شكلت البعثة من أجل إرسالها الى القاهرة، ومن ثم طلب منها السفر الى لبنان(12).

في عام 1946 بعث الامام يحيى ابنه الامام احمد الى عدن للتفاهم مع الاحرار واقناعهم بالعودة الى صنعاء او بتهديدهم او رشوتهم من اجل انهاء افكارهم ضد الامام يحيى، وقدم الاحرار مطالبهم الى الامام احمد، والمتمثلة بتشكيل مجلس شورى، وحكومة من ابناء الشعب، وجبهة وطنية لمراقبة سير الحكومة، اي نزع السلطة من يد الامام على ان تكون السلطة التنفيذية خاضعة للسلطة التشريعية. وقد وعدهم الامام احمد بانه في حالة توقفهم عن ترويج دعايتهم المناوئة للحكومة، فان الامام سوف يوافق على مجيء فنيين اجانب بغية اقامة الصناعات، واستثمار الثروات المعدنية، كما سيقوم بإقامة برامج تعليمية حديثة، وهو مستعد للدخول في علاقات مع البلاد العربية، ومكث سته اسابيع في عدن، ولكن وعوده وجهوده لم تثمر فعاد الى صنعاء(13).

وبعد عودته شكل الاحرار صحيفة صوت اليمن، وهي لسان حال الجمعي اليمانية الكبرى في عدن، تشرح مساوئ حكم الامام يحيى واولاده، وتتحدث عن الظلم الذي ينزلونه بالشعب اليمني، وتدعو الى الثورة واقامة حكومة دستورية تنبع من وعي القران والشريعة الاسلامية، وبدا الشعب يشعر بانه لا يتم التحرر الخارجي الا بتحرر داخلي اولا، وبتطوير اجتماعي وثقافي واقتصادي ثانيا، وإن اصلاح البلاد يبدا بالتخلص من الاسرة الحاكمة ثالثا(14).

وفي عام 1946 وصل الامير ابراهيم سيف الحق ومعه أحمد البراق الى عدن معلنا تبرئته من الوضع القائم في صنعاء، وانضمامه الى الاحرار. ونتيجة لهذه الظروف التي احاطت بالإمام يحيى جعلته ينضم الى الجامعة العربية عام 1945، ثم انضمامه الى هيأة الامم المتحدة في عام 1947(15).

كان الشعر سببا مهما من اسباب قيام الثورة، وذلك لان الناس كانوا يحبون الشعر، قال علي ابن يحيى الارياني قصيدة موجهة ضد الامام:

العدل للرحمن من اسمائه وبه القيام لأرضه وسمائه

فاجعل عليه اساس ملكك ثابتا فهو الكفيل له بطول بقائه

واعلم بأن في زمان مشرق قد غاب عنه الجهل مع ظلمائه

لا تغترر بخضوع هذا القطر يا يحيى وقول الزور من شعرائه

كم من ضعيف الدين خان الهه وعصاكم اذا أطراكم بثنائه

وبرز بعض الرجال الذين شاركوا في الثورة منهم، محمد محمود الزبيري الذي يمثل الصحوة السياسية، اذ درس في القاهرة، وبعد عودته حمل معه افكارا مستنيرة حديثة وهو من اوائل المنادين بالإصلاح(16).

ومن اسباب قيام الثورة اليمنية عدم وجود حكومة في عهد الائمة، إذ كان الامام يتولى كل شيء، فإرادات الدولة تجبى وتسلم له، وهو يفصل في جميع الامور ولم يكن مجلس وزرائه يشاركه المسؤولية، ولم يشكل حياة نيابية او مجلس استشاري، واذا وقع امر طاريء جمع وجهاء قومه واهل الراي فيهم، ورجال الدين وشيوخ القبائل(17).

وعاش الشعب في عزلة تامة عن العالم والتطور الحاصل فيه. وانتشر الجهل والمرض، وكانت البيوت قديمة بنيت على طراز الفتح العربي الاسلامي، لذا كانت ابواب المدن تغلق ليلا(18).

وكان المذياع سببا في تفتح اذهان الناس على نظام الحكم ومساوئه، فضلا عن معارضة الشوافع لحكم الامام إذ خسروا مصالحهم الاقتصادية، عندما نقلت التجارة منهم الى بيت الامام الذي عين اثنين من الزيدية في المناطق الشافعية، وكانت سياسته سببا في إثارة النعرات والفتن الطائفية وتعميقها في البلاد، كما كان نظام الامام الضرائبي مرهقا للفقراء والفلاحين بالذات مما دفعهم الى الهجرة(19).

وكانت العائلات الزيدية تطمع بالإمامة كعائله ألـ وزير، وذلك لشعور بعض رجالاتها مثل عبد الله الوزير وعلي الوزير بانهما كانا قد ساعد الامام في قمع تمردات القبائل وارساء حكمه، وعندما اراد تعيين ابنه احمد للولاية رأوا انهم احق منه في حكم البلاد(20).

ثانيا- قيام الثورة:

اشتد مرض الامام يحيى، وفي الوقت ذاته زادت المقاومة الوطنية ضده في عام 1948. لهذا روجت الحكومة للشعب خبر وفاة الامام، ولكن هذا الخبر كان مدسوس والقصد منه معرفه شخصيات الاحرار للقضاء عليهم. وفي الوقت نفسه حاول بعض الاحرار اغتيال الامام ولكنهم فشلوا. وقد تمكنوا من ذلك في المرة الثانية في 17 شباط/ فبراير 1948، إذ قام

بعملية الاغتيال الشيخ علي ناصر القردعي ومعه خمسة عشر رجلا، ووقعت مشادة بين قادة الثورة وثلاثة من اولاد الامام هم الحسين والحسن ويحيى، ونتيجة لذلك قتل اثنان وسجن الاخر مع اخوته في سجن القصر(21).

تعد هذه الثورة ليست اول ثورة في اليمن فحسب بل اول ثورة في البلاد العربي ضد الحكم الملكي. وقد تزعمها عبد الله بن احمد الوزير، عضو ديوان الامام. واول عمل قام به بعد قتل الامام هو الانتقال الى قصر في صنعاء يدعى قصر غمدان، حيث توجد فيه الحبوب والذخيرة والعتاد، وتوجه جمال جميل العسكري ليحتل قصر السعادة(22).

اجتمع الناس في غمدان بما فيهم العلماء والمثقفين وقادة الجيش والاعيان، وقرروا تنصيب عبد الله بن احمد الوزير اماما شرعيا وملكا دستوريا(23).

أيد الجميع الثورة والثوار في اليمن. وشكلت الحكومة جديدة مجلس الشورى واختارت ستين شخصا عالما وفقيها من نخبه ابناء الامه اليمنية تحت رئاسة سيف الحق ابراهيم، كما كونت مجلس الوزراء برئاسة علي بن عبد الله الوزير، تكون المجلس من سبعة عشر وزيرا للدولة(24). وتشكل الميثاق الوطني المقدس، الذي يتكون من تسع وثلاثين مادة، واهم ما تضمنته المواد، اختيار عبد الله بن احمد الوزير اماما لليمن، الذي عليه العمل بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم. وتصدير المراسيم باسمه، ولا تتم اي معاهدة الا بموافقته، ومن حقه الاشراف على الامور الادارية والقضائية، وتعيين من يختاره، وله السمع والطاعة، ويكون نظام الحكم دستوريا بما لا يخالف الشريعة الاسلامية، ويضع الدستور لخبة يعينها مجلس الشورى من اهل الكفاءة والصلاح علما وعملا. وينتخب المجلس التأسيسي من الشعب وصلاحيته تكون بوضع القوانين ووضع ميزانية الدولة، والمصادقة على المعاهدات او رفضها، ويتألف المجلس الشورى، من مجلس الوزرات، ومديرية الوزارات، والمستشارين(25).

وتأسيس حرس وطني لحفظ الأمن يتكون من الشباب المثقف لتنوير الافكار، وتحسين حالة الجيش، وازالة الظلم والطغيان عن الرعايا، والقضاء على الرشوة والمحسوبية في الدولة، وتصان اموال الناس واعراضهم وارواحهم، وضمان حرية الراي والكلام والاجتماعي في حدود الامن والقوانين، ومحاربة الجهل والفقر والمرض، ووجوب الاتصال بالعالم المتمدن عبر السلك الدبلوماسي، وتعيين ممثلين سياسيين في البلاد العربية وتبليغ الجامعة العربية بالعهد الجديد(26).

ثالثا- حزب الاحرار وبريطانيا:

تتضح هذه الصلة فيما سمي بالفدائيين الذين هيئوا وسُلحوا تحت رعاية سلطات عدن الاستعمارية، ونقلوا بعلمها من عدن الى تعز وصنعاء، عبر الطريق البري وعلى الطائرات البريطانية حيث جرت رحلات قام بها، احمد حسين الماروني الى عدن اثر الانقلاب، لتدبير ارسال السلاح الى صنعاء تحت اشراف حسين العريسي، الذي كان معتمدا للإمام يحيى، وأدى دورا في دعم حركه المعارضة سرا، إذ نفذت الثورة من قبل حزب الاخوان المسلمين، الذين كانوا في حزب الاحرار، بمعاونة بريطانيا، وذلك لكي تنطلق الحركة الاسلامية في الشرق الاوسط، اذ كان مشروعهم الاسلامي لا يخرج عن نطاق الاستراتيجية البريطانية(27).

وتظهر تلك العلاقات منذ ارسال حسين الكبيسي وزير الخارجية في حكومة الدستوريين، برقية الى سيف الحق ابراهيم، يقول فيها: "اتصلوا بحكومة عدن لتبليغ حكومة لندن رغبتنا الاكيدة في التعاون مع بريطانيا الى اقصى حد ممكن"(28).

وكذلك تلك المظاهرة السياسية والعسكرية التي قامت البوارج الحربية البريطانية في ميناء الحديدة، واطلقت اثناءها مدافع لتحية للإمام الجديد مؤيدة للانقلاب ومؤكد وقوفها معه، ومحذرة من مقاومته، ومخوفة من التصدي له من الداخل او الخارج، وقد بررها وزير خارجية الحكومة الانقلابية بقوله: "ليس صحيحا ان مدمرة بريطانية طلبت لتصل الى الحديدة وكل ما حدث ان حاكم عدن اراد تحية الحكومة الجديدة وتهنئتها، فطلب الاذن، بان تتجه مدمرة الى الحديدة لتطلق مدافعها تحية لحكومة ثم تعود الى عدن ولقد سمحنا لها فجاءت المدمرة البريطانية فاطلقت مدافعها بالتحية ثم غادرها ضباطها وجنودها الى البحر فشربوا القهوة وعادوا الى سفينتهم ثم ابحروا عائدين الى عدن"(29).

وكان هناك فكر مماليء لبريطانيا في صفوف الحركة، ولعل بعض رجال الحركة كان على صلة بالمعتمد البريطاني في عدن كما كان البريطانيون يخططون للاستفادة من الوضع في شمال اليمن، ان كل ذلك يمحو سنوات مريرة من نضال ابناء الشعب ويضفي على تاريخ الحركة السياسية الحديثة والمعاصرة في اليمن طابع التآمر والغموض(30).

يمكننا القول هنا ان العلاقة بين الطرفين كانت علاقة غير سليمة لا تقوم على اسس صحيحة لان رغبة بريطانيا ظلت تتمثل في ابقاء اليمن متخلفة، بينما روغبة الاحرار كانت تركز على تخليص اليمن من ذلك التخلف، وان الكلام الذي دار بين الحكومة الدستورية والمعتمد البريطاني في عدن كان نتيجة لضعف الثورة التي لم تساند من الخارج فأرادت لها عونا وسندا من جهة، ومن جهة اخرى كانت هذه الثورة بحاجة الى المال والسلاح للدفاع عن نفسها، مما اضطرها الى التعاون مع بريطانيا الا ان بريطانيا لم تمدها بالمال والسلاح عندما احتاجت اليهما.

رابعا- فشل الثورة والمآخذ عليها:

قصور الاحرار:

سقطت الحكومة قبل ان تعدوا للأمر عدته، وتكمل الوسائل اللازمة للثورة، ولم تحسب للشعب حسابا، اذ اقيمت حكومة جديدة تفتقد لكل عناصر البقاء لأنها تشكلت ارتجالا دون اختيار موقف ولا درس ولا تمحيص(31).

وان هذه الثورة لم تكن ثورة عسكرية، بل كانت مزيجا من العسكريين والمدنيين اي انها ثورة الشعب بكامله، ذلك لما قاساه طيلة أربعين عاما من الجوع والحرمان، الا ان الفرصة لم تتح لها تغيير الاوضاع تغييرا جذريا، كما ان اعتلاء اسرة الوزير الهاشمية، كان يعني اعادة الامامة الى كرسي الحكم من جديد، وهذا يذكر الناس بالماضي القاسي، لذا تنكر الناس لها(32).

ب- الاسباب الخارجية:

لقد أدى كل من الملك عبد العزيز ال سعود وملوك العرب، وبعثة الجامعة العربية، دورا كبيرا في اجهاض الثورة، إذ دعا عبد الله الوزير الجامعة العربية الى الاعتراف به، فأرسلت بعثة الى اليمن، ضل فيها اثنان فقط الى صنعاء في 22 شباط، واحتجز ابن سعود باقي البعثة في الرياض، وكانت البعثة برئاسة عبد الرحمن عزام(33).

وارسل الامام احمد بن يحيى الى الملك عبد العزيز بن ال سعود رسالة يحثه فيها على التعاون لقمع الثورة، لان هذه الثورة ليست مقتصرة على اليمن بل انها ستمتد الى خارجها وتصل الى السعودية، وارسل ابن سعود الى امير نجران لمعاونة الامام احمد وطلب منه الانتقام لمقتل والده، واجهاض الثورة نهائيا، وقد فعل هذا ما طلب منه فارسل المال والسلاح لمساعدة الامام(34).

جـ الاسباب الداخلية:

هناك تصور واضح للإعداد للحركة، رافقه سوء تخطيط للاستمرار بها، كما ان النصر الاول اعمى ابصار القائمين بها، فأحيط بها الكثير من المؤامرات الداخلية. كما ان ابن الوزير لم يؤمّن الخزينة التي اصبحت بأيدي قطاع الجيش الذين اصبحوا جبهة معادية ضده، كما ان حامية صنعاء طالبت برواتبها المتأخرة ومنحة كي تستمر في تأييده، وتوقعت القبائل ان يعطيها هبات مقابل تأييدها له، وانقسم الاحرار فيما بينهم، ولم يعودوا يخدمون قضيتهم بل استخدموا في تحقيق طموحات ابن الوزير في الوصول الى العرش(35).

ان السبب الداخلي المباشر لسقوط الثورة هو رغبة ولي العهد سيف الاسلام احمد في الحكم، وتجنيده بالذهب والمال للقبائل الزيدية الشمالية للقضاء على النظام الجديد في صنعاء، واباحة العاصمة لهم بعد الزحف عليها، فضلا عن ذلك فان احمد شوّه الثورة وقادتها، وادعى بانها مؤامرة استعمارية لدخول الاستعمار الى اليمن، واحلال الدين الاسلامي، ونهب المال والنساء لصالح الكفار(36).

وعندما علم احمد بمقتل والده، انتقل خفية من تعز الى حجة مصطحبا معه المال والذهب وبعض الرجال، وهناك اخذ يجمع القبائل ويؤلبهم على الثورة، والثوار المغتصبين كما سماهم، وكان حين ذاك لا يزال يتمتع بسمعة جيدة هناك(37).

وحينما علم عبد الله الوزير بوصول احمد الى حجة قام بالاستعدادات الدفاعية لكل الطرق المؤدية الى صنعاء، فارسل جيشا الى حجة مؤلف من أربعمئة مقاتل ومعهم اربع مدافع وبعض الاسلحة بقيادة محمد بن احمد الوزير، فدخل شبام واراد تحصين جبل كوكيان، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، لان ابا منصور ومعه قبائل عمران وغيرهم غزوهم وقضوا على هذه الحملة، واسروا محمد بن محمد الوزير وارسل الى حجة(38).

ارسل عبد الله الوزير ابن عمه محمد بن علي الوزير بجيش نظامي الى عمران ولكنهم صدوا عن المدينة وعادوا الى ضروان، اذ ثارت عليهم القبائل، وتبعتهم قبائل عمران فنهبوهم وحطموا بعض السيارات، فعاد محمد الوزير الى صنعاء ومعه بعض الجرحى والرجال، وتخلى عنه بعض الرجال، وذهبوا الى حجة لنصرة الامام احمد. كما ارسل عبد الله الوزير فرقة من الجنود النظاميين للمحافظة على طريق اليمن الاسفل في نفيل جهران فغزاهم بعض رجال القبائل فنهبوهم واستولوا على كل ما كان معهم. وكان للحملتين الاوليتين اللتين ارسلهما عبد الله الوزير اثر في ضياع الثورة والثوار اذ اسندهما الى شباب ليس لهم خبرة في القتال مما سبب في ضياع الثورة والثوار(39).

اخذ احمد يؤلب القبائل ضد الوزير، ودعا الامير عباس لاخيه في الإمامه وطلب من محاربي حاشد نصرته واكد السماح لهم بالقيام بنهب مدينة صنعاء لمدة اسبوع إذا ما سيطروا على المدينة، وأقنع اعدادا كبيرة من رجالهم بالزحف نحو الجنوب لغرض حصار العاصمة(40).

اصبح عبد الله سجينا في قصر غمدان على الرغم من النصائح التي قدمت له، منها خروجه من صنعاء الى رداع او تعز، وسحب كمية من الاموال والذخيرة والسلاح والتحصن في الجبال المنيعة المحيطة بالمدينة، وحبس كل من اشتبه به، لكنه لم يوافق على هذه الاراء، معتقدا ان مركزه الروحي في صفوف القبائل لا يزال قويا ولم يعرف ان احمد بن الامام يحيى استطاع ان ينسف شخصيته من قلوب الجماهير، وقد حوصرت المدينة لمدة اربعه ايام وعاشت في اسوء حال، ودخلت القبائل من جهة اخرى الى نقم من دون مقاومة وفي قمتها قاوم القردعي مقاومة باسلة مع اصحابه فانتصروا، ولكن الجنود النظاميين انحازوا الى القبائل الاحمدية، فحوصر القردعي مع رفاقه بقمة نقم واصبح الجبل وكهوفه ومستودعاته

بيد جيوش احمد، وانسحب الحرس الاهلي من جيش عبد الاله الوزير وانضم الى جيش احمد، وسقطت المدينة بيد احمد في 13 اذار، واستمر عبد الله الوزير وبعض مؤيديه بالمقاومة لمد خمسة ايام اخرى في قاعدة عند جبل نقم، وفي النهاية وقعوا في الاسر، قاد هذه العمليات الامير عباس بن يحيى وتقدم الامير احمد ولي العهد جنوبا باتجاه تعز على راس بضعة الاف من رجال القبائل وتلقى أنباء النصر من صنعاء فعاد رجال القبائل الى مناطقهم وتوجه الى صنعاء ونصب نفسه اماما فيها، وظل فيها بضعة اسابيع ثم انتقل الى العاصمة تعز بينما ظلت صنعاء العاصمة الادارية للبلاد، وقبض على الثوار وارسلهم مكبلينا الى حجة ثم اعدامهم وسجن سيف الحق ابراهيم الذي مات بعد ثلاثة اشهر(41).

يقول احمد شرف الدين عن هذه الثورة: انها فشلت لان الناس كانوا يؤملون في الامام احمد العزم الصادق والافكار التقدمية، وانه سوف يخرج البلاد من العزلة التي كانت عليها اثناء حكم والده وانه سوف يدخل الاصلاحات الى البلاد، ولكنه عاد ليحكم البلاد، كما كان يحكمها والده الامام يحيى(42).

خامسا- شهداء الثورة:

بعد ان قضى احمد بن يحيى على الثورة في اليمن أوعز بإلقاء القبض على رجال الثورة وكل من اشتبه به في كل انحاء اليمن واصبحت السجون مليئة بالثوار في اب وصنعاء وتعز وحجة، وقد طاف بهم في اكثر مدن اليمن مكبلين بالسلاسل والحديد، كما قتل الكثير بدون محاكمة ومن نجا من الموت بقي في سجن حجة الى ان توفي، ومن بقي اطلق سراحه في ثورة اليمن الكبرى في 26 ايلول/ سبتمبر 1962، وبذلك فقدت اليمن اعظم رجالها وابرز قادتها(43).

وكان اول الشهداء هو الامام عبد الله الوزير الذي قتل اثناء سقوط صنعاء بيد الامام احمد ثم توالى الشهداء الواحد تلو الاخر، الشهيد محمد صالح السّري، الذي شارك مع الثوار واستشهد في سجن حجة، والشهيد احمد بن احمد المطاع، وهو مفكر واديب وشاعر، والشهيد احمد بن عبد الوهاب الوريث الذي اعدم في عام 1955 وغيرهم كثير(44).

سادسا- نتائج الثورة:

أفرزت الثورة نتائج مهمة سواء في داخل اليمن أو في خارجها:

أ- النتائج الداخلية:

ان هذه الثورة لم يقدر لها النجاح اذ قضي عليها بعد 26 يوما من قيامها، الا انها اثبتت قدرة الشعب اليمني على رفض النظام الظالم، وغيرت بعض المفاهيم في داخل المجتمع اليمني، مما دعا الامام احمد بانه سوف يقوم بالاصلاح، ونشر العدل، وغير ذلك من الوعود التي لم يتحقق منها شيء ورجع ليحكم كما حكم ابوه ما عدا بعض الانفتاح على الخارج(45).

ان هذه التجربة القصيرة اسهمت في انضاج مفهوم العمل السياسي بكشفها عن القصور والضعف في حركة الاحرار، الذين عادوا لمزاولة اعمالهم الوطنية سواء داخل السجن أو خارجه، كما ان الناس حاولوا التقرب الى الثوار والعطف عليهم والانضمام اليهم (46). وهذا يبدو واضحا فيما بعد في الانقلابات التي وقعت ضد الامام في الأعوام (1955، 1959، 1961)، حتى اتت الثورة الكبرى في 26 ايلول / سبتمبر 1962 لتعلن نهاية نظام الامامة وحكمهم، وبداية قيام الجمهورية بقياده عبد الله السلال الذي انتخب بوصفه اول رئيس للجمهورية اليمنية.

ب- النتائج الخارجية:

ان وجود الاحرار في عدن كان محركا هاما لقيام ثورة عام 1948، اذ دفعوا الاموال بسخاء للثوار قبل قيامهم بالثورة واستمروا حتى بعد فشلها، كما اخذ الوعي القومي بالانتشار، وخاصة في عدن اذ بدا المتعلمون يتطلعون للنهوض ببلادهم وطرد الاجانب منها، واخذ مركز بريطانيا يتزعزع في الشرق وافريقيا واوروبا ايضا حتى تم تحرير عدن ومناطق اليمن الجنوبية وذلك في عام 1967 من الاحتلال البريطاني(47).

وتعد ثورة اليمن عام 1948 اول ثورة ضد حكم الملكية والامامية في البلاد العربية والتي كان لها الاثر الكبير في المنطقة. ففي سوريا قام حسن الزعيم بانقلاب ضد الحكم فيها، وقتل الملك عبد الله بن الحسين ملك الاردن عام 1951، وكانت ثورة تموز / يوليو 1952 في مصر إذ اطيح بالملكية واعلنت الجمهورية(48).

الخاتمة:

تعد ثورة عام 1948 في اليمن من اوائل الثورات التي حدثت في التاريخ المعاصر في البلاد العربية ضد الاوضاع المتدهورة من جراء حكم الملكية والامامية. اذ انتشر الجهل والمرض والتخلف والفقر في ارجاء اليمن بسبب سياسة الامام الجائرة، اذ جعل اليمن وشعبها في عزلة تامه عن البلاد العربية وعن الدول الغربية المتقدمة.

تكون حزب الاحرار من الوطنيين الذين كان لهم دور مهم في القيام بثورة عام 1948.

اسهمت هذه الثورة في انضاج العمل السياسي حينما كشفت عن الاساليب السلبية في حركة الاحرار، اذ انهم لم يشاركوا الشعب في هذه الثورة ولم يعد العدة الكافية للقيام بثورتهم على الرغم من الناس الذين حاولوا التقرب الى الثوار فيما بعد، وبدأ هذا واضحا في الانقلابات التي وقعت في اليمن الاعوام 1955 و 1956 و 1961 الى ان قامت الثورة الكبرى في عام 1962.

كانت هذه الثورة بداية الشرارة في البلاد العربية لانطلاق الثورات في سوريا ومصر وباقي انحاء البلاد العربية.

الهوامش:

(1) إدجار أوبالانس، الحرب في اليمن (دراسة في الثورة والحرب حتى عام 1970)، ترجمة ودراسة: د. عبد الخالق محمد لاشين، ط1، الدوحة، 1985، ص33؛ د. محمد سعيد العطار، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، أبعاد الثورة اليمنية، منشورات المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965، ص43.

(2) اللواء عبد الله جزيلان، التاريخ السري للثورة اليمنية من سنة 1962-1965، ط1، دار العودة، بيروت، 1977، ص ص11-14؛ عبد الله بن أحمد الثور، ثورة اليمن 1367-1387هـ، 1948م-1968م، دراسات يمنية، دار الهنا، اليمن، 1968، ص41.

(3) أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن، دراسة وثائقية، ط1، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، 1982، ص ص68-69.

(4) جزيلات، المصدر السابق، ص14.

(5) الثور، المصدر السابق، ص ص41-42.

(6) الثور، المصدر السابق، ص ص41-43.

(7) المصدر نفسه، ص ص42-44.

(8) المصدر نفسه، ص ص43-45.

(9) المصدر نفسه، ص الص45-46؛ جزيلات، المصدر السابق، ص14.

(10) عبد الله السلال، أحمد محمد نعمان وآخرون، من وراء الأسوار، مناقشات سياسية حول مستقبل اليمن جرت داخل سجن حجّة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص11.

(11) أوبالانس، المصدر السابق، ص ص7-11؛ سفيان أحمد البرطي، شهداء الثورة، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، 16؛ محمد علي الشهاري، اليمن، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، ط1، دار ابن خلدون، لبنان، 1972، ص67.

(12) السلال، نعمان وآخرون، المصدر السابق، ص11؛ مجموعة من الباحثين، الجمهورية العربية اليمنية، دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة الدراسات السياسية والتاريخية (83)، الموصل، 1985، ص34؛ زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص35.
(13) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص35؛ أوبالانس، المصدر السابق، ص72؛ الثور، المصدر السابق، ص ص52-53.
(14) السلال وآخرون، المصدر السابق، ص11؛ قدورة، المصدر السابق، ص35.
(15) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص35؛ أوبالانس، المصدر السابق، ص72؛ الثور، المصدر السابق، ص ص53-54.
(16) حسن محمد جوهر، محمد سعيد أيوب، اليمن، دار الكتاب العربي، مصر، 1967، ص52؛ عفيف المصدر السابق، ص73.
(17) جوهر، أيوب، المصدر السابق، ص52.
(18) عادل رضا محاولة لفهم الثورة اليمنية، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1974، ص ص23-24.
(19) جوهر، أيوب، المصدر السابق، ص64؛ محمد محمد سطيحة، اليمن شماله وجنوبه، معهد الدراسات الاسلامية، القاهرة، 1972، ص95
(20) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن1839-1967، دراسة سياسية تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والانشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، عدن، 1976، ص ص181-182؛ السلال وآخرون، المصدر السابق، ص ص16، 39-40.
(21) محمد فرج، الأمة العربية على الطريق الى وحدة الهدف، تاريخ الأمة العربية من الاحتلال العثماني الى مؤتمر القمة العربي 1514-1914، دار الفكر العربي، المطبعة العالمية، القاهرة، (د.ت)، ص61؛ هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب: خيري حماد، منشورات المكتب التجاري، (د.م)، 1961، ص155.
(22) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن1839-1967، دراسة سياسية تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والانشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، عدن، 1976، ص ص181-182؛ السلال وآخرون، المصدر السابق، ص ص16، 39-40.
(23) الثور، المصدر السابق، ص ص63، 68.
(24) العطار، المصدر السابق، ص ص37-38؛ سطيحة، المصدر السابق، ص97.
(25) عفيف، المصدر السابق، ص ص301-309.
(26) الثور، المصدر السابق، ص ص69-79.
(27) الشهاري، المصدر السابق، ص80.
(28) لجنة من تنظيم الضباط الاحرار، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، دار العودة، دار الكلمة، بيروت، صنعاء، 1978، ص33.
(29) المصدر نفسه.
(30) المصدر نفسه.
(31) السلال وآخرون، المصدر السابق، ص41.
(32) عبد الله بن أحمدبن محمد الثور، نظرات حول التاريخ اليمني، المطبعة السلفية، القاهرة، 1970، ص24؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ في القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، ط2، مطبعة السنة المحمدية، عابدين، 1964، ص317.
(33) ناجي، المصدر السابق، ص ص182-183.
(34) أوبالانس، المصدر السابق، ص ص74-75.
(35) ناجي، المصدر السابق، ص183.
(36) الثور، المصدر السابق، ص80.
(37) ناجي، المصدر السابق، ص82.
(38) الثور، المصدر السابق، ص80.
(39) ناجي، المصدر السابق، ص84.
(40) أوبالانس، المصدر السابق، ص ص75-76؛ ناجي، المصدر السابق، ص116.
(41) فرج، المصدر السابق، ص262؛ الثور، المصدر السابق، ص ص11-14.
(42) شرف الدين، المصدر السابق، 317.
(43) جوهر وأيوب، المصدر السابق، ص72؛ الثور، المصدر السابق، ص ص86، 91؛ ناجي، المصدر السابق، ص186.
(44) البرطي، المصدر السابق، صص32-34. وللمزيد من التفاصيل عن معرفة أسماء الشهداء: رضا، المصدر السابق، ص ص46-47؛ عبد الله أحمد محمد الثور، هذه هي اليمن، الأرض والانسان والتاريخ، دار العودة، بيروت، 1979، ص332.
(45) جزيلات، المصدر السابق، ص14؛ سطيحة، المصدر السابق، ص97.
(46) لجنة من تنظيم الضباط الاحرار، المصدر السابق، ص32؛ الثور، المصدر السابق، ص93.
(47) أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، مطبعة الرسالة، القاهرة ، 1957، ص174.
(48) جزيلات، المصدر السابق، ص14.

قائمة المصادر:

1- أوبالانس، ادجار، الحرب في اليمن (دراسة في الثورة والحرب حتى عام 1970)، ترجمة ودراسة: د. عبد الخالق محمد لاشين، ط1، (د.مط)، الدوحة، 1985.

2- ألبرطي، سفيان أحمد، شهداء الثورة، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977.

3- الثور، عبد الله بن أحمد، ثورة اليمن 1367-1387هـ، 1948م-1968م، دراسات يمنية، دار الهنا، اليمن، 1968.

4- الثور، عبد الله بن أحمد بن محمد، نظرات حول التاريخ اليمني، المطبعة السلفية، القاهرة، 1970.

5- الثور، عبد الله أحمد محمد، هذه هي اليمن، الأرض والانسان والتاريخ، دار العودة، بيروت، 1979.

6- جزيلات، اللواء عبد الله، التاريخ السري للثورة اليمنية من سنة 1965-1962، ط1، دار العودة، بيروت، 1977.

7- جوهر، حسن محمد، أيوب، محمد سعيد، اليمن، دار الكتاب العربي، مصر، 1967.

8- رضا، عادل، محاولة لفهم الثورة اليمنية، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1974.

9- السلال، عبد الله، نعمان، أحمد محمد وآخرون، من وراء الأسوار، مناقشات سياسية حول مستقبل اليمن جرت داخل سجن حجّة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

10- سطيحة، محمد محمد، اليمن شماله وجنوبه، معهد الدراسات الاسلامية، القاهرة، 1972.

11- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ في القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، ط2، مطبعة السنة المحمدية، عابدين، 1964.

12- الشهاري، محمد علي، اليمن، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، ط1، دار ابن خلدون، لبنان، 1972.

13- العطار، د. محمد سعيد، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، أبعاد الثورة اليمنية، منشورات المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965.

14- عفيف، أحمد جابر، الحركة الوطنية في اليمن، دراسة وثائقية، ط1، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق،1982.

15- فخري، أحمد، اليمن ماضيها وحاضرها، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، مطبعة الرسالة، القاهرة ، 1957.

16- فرج، محمد، الأمة العربية على الطريق الى وحدة الهدف، تاريخ الأمة العربية من الاحتلال العثماني الى مؤتمر القمة العربي 1514-1914، دار الفكر العربي، المطبعة العالمية، القاهرة، (د.ت).

17- قدورة، زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.

18- لجنة من تنظيم الضباط الاحرار، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، دار العودة، دار الكلمة، بيروت، صنعاء، 1978.

19- مجموعة من الباحثين، الجمهورية العربية اليمنية، دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة الدراسات السياسية والتاريخية (83)، الموصل، 1985.

20- ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن1839-1967، دراسة سياسية تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والانشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، عدن، 1976.

21- هولفريتز، هانز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب: خيري حماد، منشورات المكتب التجاري، (د.م)، 1961.